« دَالِيَّةُ الإِمَامِ أَبِي الْخَطَّابِ الْكَلْوَذَانِيِّ فِي السُّنَّةِ »

نَظَمَهَا: الشَّيْخُ الحَافِظُ أَبُو الْخَطَّابِ، مَحْفُوْظُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَلْوَذَانِيُّ ثُمَّ البَغْدَادِيُّ الْحَنْبَلِيُّ (ت: ٥١٠ هـ) ~ .

ضَبَط نَصَّهَا: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ، عَمْـرُو بْنُ هَيْمَـانَ بْنِ نَصْرِ الدِّينِ الْـمِصْرِيُّ السَّلَفِيُّ.

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ]

١. دَعْ عَنْـكَ تَذْكَـارَ الْـخَلِيـطِ الْمُنْجِـدِ *** وَالشَّـوْقَ نَحْـوَ الْآنِسَـاتِ الْـخُـرَّدِ

٢. وَالنَّـوْحَ فِي أَطْـلَالِ سُعْـدَىٰ؛ إِنَّمَـا *** تَذْكَـارُ سُـعْدَىٰ شُـغْلُ مَـنْ لَـمْ يَسْـعَدِ

٣. وَٱسْـمَعْ مَقَالِـي إِنْ أَرَدتَّ تَخَلُّـصًا *** يَـوْمَ الحِسَـابِ، وَخُـذْ بِهَـٰذَا[1] تَهْتَـدِ

٤. وَٱقْصِـدْ؛ فَـإِنِّي قَـدْ قَصَـدتُّ مُوَفَّـقًا *** نَهْـجَ (ٱبْـنِ حَنْبَـلٍ) الْإِمَـامِ الْأَوْحَـدِ

٥. خَـيْرِ الْبَرِيَّـةِ بَعْـدَ صَحْـبِ (مُحَمَّـدٍ) *** وَالتَّـابِعِينَ، إِمَـامِ كُـلِّ مُوَحِّـدِ

٦. ذِي الْعِلْـمِ وَالـرَّأْيِ الْأَصِيلِ، وَمَـنْ حَـوَىٰ *** شَـرَفًا عَـلَا فَـوْقَ السُّـهَا[2] وَالْفَرْقَـدِ

٧. وَٱعْلَـمْ بِأَنِّـي قَـدْ نَظَمْـتُ مَسَائِـلًا *** لَـمْ آلُ فِيهَـا النُّصْـحَ غَـيْرَ مُقَلِّـدِ

٨. وَأَجَبْـتُ عَـنْ تَـسْآلِ كُـلِّ مُهَـذَّبٍ *** ذِي صَـوْلَةٍ عِنْـدَ الْجِـدَالِ مُسَـوَّدِ

٩. هَجَـرَ الرُّقَـادَ وَبَـاتَ سَاهِـرَ لَيْلِـهِ *** ذِي هِمَّـةٍ، لَا يَسْتَلِـذُّ بِمَرْقَـدِ

١٠. قَـوْمٌ طَعَـامُهُمُ دِرَاسَـةُ عِلْمِهِـمْ *** يَتَسَابَقُـونَ إِلَى الْعُـلَا وَالسُّـؤْدَدِ

١١. قَـالُوا: بِمَـا عَـرَفَ الْـمُكَلَّـفُ رَبَّـهُ ؟ *** فَأَجَبْـتُ: بِالنَّظَـرِ الصَّـحِيحِ الْمُرْشِـدِ

١٢. قَـالُوا: فَهَـلْ رَبُّ الْخَلَائِـقِ وَاحِـدٌ ؟ *** قُلْـتُ: الْكَمَـالُ لِرَبِّنَـا الْـمُتَفَـرِّدِ

١٣. قَـالُوا: فَهَـلْ لِلهِ عِنْـدَكَ مُشْـبِهٌ ؟ *** قُلْـتُ: الْـمُشَـبِّهُ فِي الْـجَحِيـمِ الْـمُوصَـدِ

١٤. قَـالُوا: فَهَـلْ تَصِـفُ ٱلْإِلَـٰهَ ؟ أَبِـنْ لَنَـا *** قُلْـتُ: الصِّـفَاتُ لِـذِي الْجَـلَالِ السَّـرْمَـدِ

١٥. قَـالُوا: فَهَـلْ تِلْـكَ الصِّـفَـاتُ قَدِيمَـةٌ *** كَالـذَّاتِ ؟ قُلْـتُ: كَـذَاكَ لَـمْ تَتَجَـدَّدِ

١٦. قَـالُوا: فَأَنْـتَ تَـرَاهُ جِسْـمًا ؟! قُـلْ لَنَـا[3] *** قُلْـتُ: الْـمُجَسِّـمُ عِنْـدَنَا كَالْمُلْحِـدِ

١٧. قَـالُوا: فَهَـلْ هُـوَ فِي الْأَمَاكِـنِ كُـلِّهَـا ؟! *** فَأَجَبْـتُ: بَـلْ فِي الْعُلْـوِّ - مَـذْهَبُ أَحْمَـدِ -

١٨. قَـالُوا: أَتَـزْعُمُ أَنْ عَلَى الْعَـرْشِ ٱسْـتَوَىٰ ؟! *** قُلْـتُ: الصَّـوَابُ كَـذَاكَ أَخْـبَرَ سَـيِّدِي

---

(١) فِي المَخْطُوطَتين: (بِهَذِهِ)، وَفِي حَاشِيَةِ (لِيْبِزِكَ)؛ كَمَا هُو مُثْبَتٌ فِي الأَعْلَىٰ، وفِي المَطْبُوعِ: (بِهَدْيِي).

(٢) كَذَا فِي المَطْبُوعِ وَفِي حَاشِيَةِ (لِيْبِزِكَ)، وَفِي المَخْطُوطَتين: (السَّمَا).

(٣) كَذَا فِي المَخْطُوطَتَيْنِ، وَفِي الْمَطْبُوعِ (مِثْلَنَا).

١٩. قَالُوا: فَمَا مَعْنَى (ٱسْتَوَاهُ) ؟! أَبِنْ لَنَا؛ *** فَأَجَبْتُهُمْ: هَٰذَا سُؤَالُ الْمُعْتَدِي

٢٠. قَالُوا: النُّزُولُ ؟ فَقُلْتُ: نَاقِلُهُ لَنَا *** قَوْمٌ تَمَسُّكُهُمْ بِشَرْعِ (مُحَمَّدِ)

٢١. قَالُوا: فَكَيْفَ نُزُولُهُ؟ فَأَجَبْتُهُمْ: *** لَمْ يُنْقَلِ التَّكْيِيفُ لِي فِي مُسْنَدِ

٢٢. قَالُوا: فَيُنْظَرُ بِالْعُيُونِ؟! أَبِنْ لَنَا؛ *** فَأَجَبْتُ: رُؤْيَتُهُ لِمَنْ هُوَ مُهْتَدِي

٢٣. قَالُوا: فَهَلْ للهِ عِلْمٌ ؟ قُلْتُ: مَا *** مِنْ عَالِمٍ إِلَّا بِعِلْمٍ مُرْتَدِي

٢٤. قَالُوا: فَيُوصَفُ أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ ؟ *** قُلْتُ: السُّكُوتُ نَقِيصَةُ الْمُتَوَحِّدِ

٢٥. قَالُوا: فَمَا الْقُرْآنُ ؟ قُلْتُ: كَلَامُهُ *** مِنْ غَيْرِ مَا حَدَثٍ، وَغَيْرِ تَجَدُّدِ

٢٦. قَالُوا: الَّذِي نَتْلُوهُ ؟ قُلْتُ: كَلَامُهُ *** لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ كُلِّ مُسَدَّدِ

٢٧. قَالُوا: فَأَفْعَالُ الْعِبَادِ ؟ فَقُلْتُ: مَا *** مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ ٱلْإِلَٰهِ الْأَمْجَدِ

٢٨. قَالُوا: فَهَلْ فِعْلُ الْقَبِيحِ مُرَادُهُ ؟ *** قُلْتُ: الْإِرَادَةُ كُلُّهَا لِلسَّيِّدِ

٢٩. لَوْ لَمْ يُرِدْهُ؛ لَكَانَ ذَاكَ نَقِيصَةً *** سُبْحَانَهُ عَنْ[4] أَنْ يُعَجِّزَ فِي الرَّدِي

٣٠. قَالُوا: فَمَا الْإِيمَانُ ؟ قُلْتُ مُجَاوِبًا: *** عَمَلٌ وَتَصْدِيقٌ بِغَيْرِ تَبَلُّدِ

٣١. قَالُوا: فَمَنْ بَعْدَ (النَّبِيِّ)، خَلِيفَةٌ ؟ *** قُلْتُ: الْمُوَحِّدُ قَبْلَ كُلِّ مُوَحِّدِ

٣٢. حَامِيهِ فِي يَوْمِ الْعَرِيشِ، وَمَنْ لَهُ *** فِي الْغَارِ مُسْعِدُ[5]، يَا لَهُ مِنْ مُسْعِدِ!

٣٣. خَيْرُ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ كُلِّهِمْ *** ذَاكَ الْمُؤَيَّدُ قَبْلَ كُلِّ مُؤَيَّدِ

٣٤. قَالُوا: فَمَنْ صِدِّيقُ أَحْمَدَ ؟ قُلْتُ: مَنْ *** تَصْدِيقُهُ بَيْنَ الْوَرَىٰ لَمْ يُجْحَدِ

٣٥. قَالُوا: فَمَنْ تَالِي[6] (أَبِي بَكْرٍ) الرِّضَا ؟ *** قُلْتُ: الْإِمَارَةُ فِي الْإِمَامِ الْأَزْهَدِ

٣٦. (فَارُوقُ) أَحْمَدَ وَالْمُهَذِّبُ بَعْدَهُ *** نَصَرَ[7] الشَّرِيعَةَ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ

٣٧. قَالُوا: فَثَالِثُهُمْ ؟ فَقُلْتُ مُسَارِعًا: *** مَنْ بَايَعَ الْمُخْتَارُ عَنْهُ بِالْيَدِ

٣٨. صِهْرُ النَّبِيِّ عَلَىٰ ٱبْنَتَيْهِ، وَمَنْ حَوَىٰ *** فَضْلَيْنِ: فَضْلَ تِلَاوَةٍ، وَتَهَجُّدِ

---

(٤) كَذَا فِي المَطْبُوعِ، وَفِي المَخْطُوطَتَين: (مِنْ).

(٥) كَذَا فِي المَطْبُوعِ، وَفِي المَخْطُوطَتَين: (أَسْعَدَ).

(٦) كَذَا فِي المَطْبُوعِ، وَفِي المَخْطُوطَتَين: (ثَانِي).

(٧) كَذَا فِي المَطْبُوعِ، وَفِي المَخْطُوطَتَين: (سُبُلَ الشَّرِيعَةِ).

٣٩. أَعْنِي (ٱبْنَ عَفَّانَ) الشَّهِيدَ، وَمَنْ دُعِي *** فِي النَّاسِ «ذَا النُّورَيْنِ»، صِهْرَ (مُحَمَّدِ)
٤٠. قَالُوا: فَرَابِعُهُمْ؟ فَقُلْتُ مُبَادِرًا: *** مَنْ حَازَ دُونَهُمُ أُخُوَّةَ (أَحْمَدِ)
٤١. زَوْجُ الْبَتُولِ، وَخَيْرُ مَنْ وَطِئَ الْحَصَىٰ *** بَعْدَ الثَّلَاثَةِ، وَالْكَرِيمُ الْمُحْتَدِ
٤٢. أَعْنِي (أَبَا الْحَسَنِ) الْإِمَامَ، وَمَنْ لَهُ *** بَيْنَ الْأَنَامِ فَضَائِلٌ لَمْ تُجْحَدِ
٤٣. وَلِعَمِّ سَيِّدِنَا النَّبِيِّ مَنَاقِبٌ *** لَوْ عُدِّدَتْ لَمْ تَنْحَصِرْ بِتَعَدُّدِ
٤٤. أَعْنِي (أَبَا الْفَضْلِ) الَّذِي ٱسْتَسْقَىٰ بِهِ *** (عُمَرٌ) أَوَانَ الْجَدْبِ بَيْنَ الشُّهَّدِ
٤٥. ذَاكَ الْهُمَامُ أَبُو الْخَلَائِفِ[8] كُلِّهِمْ *** نَسَقًا إِلَىٰ (الْمُسْتَظْهِرِ ٱبْنِ الْمُقْتَدِي)
٤٦. صَلَّىٰ ٱلْإِلَٰهُ عَلَيْهِ مَا هَبَّتْ صَبًا *** وَعَلَىٰ بَنِيهِ الرَّاكِعِينَ السُّجَّدِ
٤٧. وَأَدَامَ دَوْلَتَهُمْ عَلَيْنَا سَرْمَدًا *** مَا حَنَّ فِي الْأَسْحَارِ[9] كُلُّ مُغَرِّدِ
٤٨. قَالُوا: أَبَانَ (الْكَلْوَذَانِيُّ) الْهُدَىٰ؛ *** قُلْتُ: ٱلَّذِي فَوْقَ السَّمَاءِ مُؤَيِّدِي

تَمَّتْ[10]

(بِحَمْدِ اللهِ رَبِّنَا)

---

(٨) كَذَا فِي المَطْبُوعِ، وَفِي المَخْطُوطَتينِ (أَبو الْمَنَاقِبِ)، وَفِي حَاشِيَةِ (لِيبْزِكَ) تَصَحَّفَتْ إِلَىٰ (أَبو الْخَلَائِقِ).

(٩) كَذَا فِي المَطْبُوعِ، وَفِي المَخْطُوطَتينِ: (بِالْأَسْحَارِ).

(١٠) مَصْدَرُ الْمَنْظُومَةِ:

– «الْمُنْتَظَمُ، فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالأُمَمِ» صَنَعَهُ الإِمَامُ العَلَّامَةُ جَمَالُ الدِّينِ، أَبُو الفَرَجِ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، (ت: مُحمَّد عبد القَادر عَطَا، وَمُصطفَىٰ عبد القادر عَطَا). ط: دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوت. (١٧ / ١٥٢).

– مَخْطُوطٌ فِي جَامِعَةِ (لِيبْزِكَ) الْأَلْمَانِيَّةِ تحت رقم (Vollers 0150)، وَعَلَيْهِ مُقَابَلَاتٌ وَزِيَادَاتٌ.

– مَخْطُوطٌ فِي مَكْتَبَةِ (بِرْلِينَ) الْأَلْمَانِيَّةِ تحت رقم (Petermann II 730).

وَكِلَاهُمَا كُتِبَا فِي القَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ تَقْدِيرًا، وَأَحَدُهُمَا مَنْسُوخٌ مِن الآخَرِ، وَظَنِّي أَنَّ الثَّانِي مَنْسُوخٌ مِن الأَوَّلِ.

* وَهُنَاكَ زِيَادَةٌ مِن بعضِ النُّسَّاخِ، وَهِيَ لَيْسَتْ مِنْ قَوْلِ النَّاظِمِ قَطْعًا، وَهِيَ:

– وَ(لِإِبْنِ هِنْدٍ) فِي الْفُؤَادِ مَحَبَّةٌ *** وَمَوَدَّةٌ؛ فَلْيَرْغَمَنَّ مُفَنِّدِي
– ذَاكَ الأَمِينُ الْمُجْتَبَىٰ لِكِتَابَةِ الْـ *** ـوَحْيِ الْمُنَزَّلِ ذُو التُّقَىٰ وَالسُّؤْدَدِ
– فَعَلَيْهِمُ وَعَلَى الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ *** صَلَوَاتُ رَبِّهِمُ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي
– إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَفُوزَ بِحُبِّهِمْ *** وَبِمَا ٱعْتَقَدْتُ مِنَ الشَّرِيعَةِ فِي غَدِ

* وَالْقَصِيدَةُ عَلَىٰ بَحْرِ الكَامِلِ، وَقَدْ أُخِذَ عَلَىٰ النَّاظِمِ ~ بَعْضُ العِبَارَاتِ التِي تُخَالِفُ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَبَعْضِ الإِطْلَاقَاتِ التِّي لابُدَّ مِنْ تَقْيِيدِهَا، وَقَدْ وَضَعْتُ تَحْتَهَا خَطًّا .